

الدكتور شهرياري : رؤية الشهيد سليمان تـجاوزت الاطر المذهبية والقومية والاقليمية وحتى الدينية



أكد الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية "حجة الإسلام الدكتور حميد شهرياري"، على أن "الفريق الشهيد قاسم سليمان"، كانت لديه نظرة واسعة تتجاوز الأطر المذهبية والقومية والاقليمية، بل الدينية.. وقد حارب دفاعاً عن الشيعة كما حارب دفاعاً عن أهل السنة، ودافع عن العرب كما دافع عن الأكراد، ودافع عن المسلمين والمسيحيين كما دافع عن الأيزديين.

جاء ذلك في كلمة الدكتور شهرياري، خلال ندوة أقيمت صباح اليوم الثلاثاء عبر الفضاء الافتراضي، بمناسبة حلول الذكرى الثالثة لواقعة استشهاد قادة النصر، بعنوان "الشهيد سليمان - شهيد وحدة واقتدار الأمة"، وذلك بإشراف المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ورعاية أمينها العام، ومشاركة عدد من رجال الدين السنة والشيعة والنخب الفكرية والثقافية من إيران وخارجها.

وفيما يلي النص الكامل لكلمة حجة الإسلام الدكتور حميد شهرياري بالمناسبة :

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم [مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أُوتِيَ فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَن أَوْحِيَّاها فَكَأَنَّمَا أَوْحِيَّا النَّاسَ جَمِيعًا] وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ] - المائدة (32)

لا يمكن الحديث عن الشهيد السعيد قاسم سليمانى دون الإشارة الى الرجل الكبير الذي بروحه وبكلامه ربى جيلا فيه قاسم سليمانى وامثال قاسم سليمانى؛ انه الامام الخميني (قدس سره الشريف). هذا الانسان العارف الذائب في ذات الله والمستوعب لرسالة الاسلام كان يرى بنور رب العالمين حقائق الاشياء ويتحرك وفق معادلات لا يفهمها الغارقون في مصالحهم الذاتية ونياتهم الضيقة؛ لا يخشى الا الله واذا قال لهم الناس ان قوم قد جمعوا عليكم لا يزيدهم الا على القول حسبا الله ونعم الوكيل. ان الامام الراحل (رض) قد اسس الجمهورية الاسلامية الايرانية كما اسس لمشروع تربوي تخرج منه جيل يرى الامور بمنظار الهي يفتح الاحوال متحديا بطش القوى الكبرى وارهاب الارهابيين. هذه من ابرز مؤشرات مدرسة الامام الخميني (ره) ومن بعده استمر هذا المشروع على يد سيدنا الامام الخامنئي (حفظه الله)، على وجه اتم.

ان الشهيد الحاج قاسم سليمانى من ابرز خريجي هذه المدرسة وقد كان يؤمن بعمق ان وعد الله حق، وهو سبحانه ناصر من ينصره وان العاقبة للمتقين. فكان الشهيد سليمانى لا يرى في الحياة لذة سوى ابتغاء مرضاة الله، وسوى ابتغاء العزة من لدنه سبحانه وتعالى؛ لذلك كان دائم الارتباط برب العزة والجلال ويكثر من الذكر والتهجد والدعاء والمناجاة، وقد استلهم الشهيد من الامام الراحل رباطة الجأش والعلو والهمة والشجاعة النادرة. لقد شاهدنا وشاهد العالم مواقف الشهيد سليمانى في الازمات وحين كان يشتد الباس؛ فقد كان الشهيد حاضرا في حرب الـ 33 يوما او حرب تموز، داخل قلب المعركة، حيث كسر حصارا صهيونيا مضروبا من الجهات الاربع ودخل بصورة ادهشت الناصرين والقادة العسكريين وهذه من ثمار ايمانه وتحرره من الانشداد بالمال والمتاع والشهرة.

قال الله تعالى في سورة ابراهيم [وَقَالَ الْاٰذِنُ كَفَرُوا] لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكَ مِّنْ اَرْضِنَا اَوْ لَنَعُوْدُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا فَاَوْحِيَّا لَهُمْ رَبُّهُمْ لَنُحْصِيَنَّكَ لِمَنَ خَافَ مَقَامِيْ وَخَافَ وَعَبَدَ] - ابراهيم 13 و 14.

والملاحظة الاخرى في شخصية الشهيد سلیماني، هي الالتزام بما امر الله به من الاستزادة في العلم، حيث قال سبحانه [وقل رب زدني علما]، فما كان يكتفي بما عنده من ذخيرة علمية، بل كان في حالة استزادة مستمرة؛ فكره ان يتطلع دائما الى فهم الواقع فهما دقيقا، سواء ما يرتبط ببلده ايران او بالمنطقة او العالم اجمع، وكانت لديه قدرة فائقة على تحليل الوقائع وفهم خلفياتها.

الشهيد سلیماني كان يوصي اصحابه ان يتابعوا حقائق ما يجري على الساحة العالمية ميدانيا دون الاكتفاء بالدراسات النظرية، فقد كان يهتم بتأسيس مركز دراسات اينما ذهب؛ هذا التوجه اكسبه بصيرة في الامور وفهما دقيقا للاحداث وقدرة على استشراف المستقبل.

تعلمون ما احاط بالجمهورية الاسلامية منذ تاسيسها حتى اليوم، من تحديات هائلة تمثلت في خلق الازمات الامنية والسياسية والاقتصادية والثقافية؛ لكن الشهيد سلیماني كان في كل ذلك مديرا ماهرا للازمات يقود فيها الاحداث نحو ما يبعد البلاد عن المخاطر ونحو التغلب على تأمر المتأمرين وعداء المعتدين، وكل ذلك كان يجري وفق خطط يرسمها دون التاثر بالحرب النفسية التي ترافق عادة تلك الازمات.

القائد سلیماني لم يكن من تخطيطه بعيدا عن ساحة التنفيذ، بل كان يقود المواجهة بنفسه وفي خطواتها الامامية.

وفي موقع اخر شهدنا وشهد العالم مواقفه البطولية في كردستان العراق، حين حاصر مناطقها داعش الارهابي وسط ظروف كان الاختلاف محتدما بين الفصائل الكردية، حيث دخل سلیماني ببسالة ليحل مشكلة اخلاف الفصائل وبعد ان نجح في ذلك، عباً منطقة كردستان العراق ضد داعش وتحققت الانتصارات المعروفة، وقد كان ذلك كله عن دراية بظروف المنطقة وعن ارتباط انساني مع ابناءها وعن شجاعة فائقة في حل الازمات.

والظاهرة الاخرى المتجسدة في الشهيد السعيد قاسم سلیماني، هي نظريته الواسعة التي تتجاوز الاطر المذهبية والقومية والاقليمية، بل الدينية، لقد كان انسانا في نظريته يستهدف انقاذ الانسان بما هو انسان، من الظلم والبغي والطغيان والعدوان؛ لقد حارب الشهيد سلیماني دفاعا عن الشيعة كما حارب دفاعا عن اهل السنة، ودافع عن العرب كما دافع عن الاكراد، ودافع عن المسلمين والمسيحيين كما دافع عن اليزيديين.

الجميع كان واثقا من اخلاص الشهيد القائد سلیماني، وتفاميه وبعد نظره وصواب تفكيره وتخطيطه.

انني استذكر عبارة السيد "اسماعيل هنية" في تابين الشهيد سلیماني والتي كررها ثلاث مرات؛ ان "قاسم سلیماني شهيد القدس"، الامر الذي يدل على الاخلاص شهيدنا الكبير لقضية فلسطين ومدى تعاونه وتفانيه من اجل دعم حماس والجهاد، كما يدل على ان مسيرة الشهيد سلیماني تجاوزت الاطر القومية والمذهبية، فكانت الى جانب الانسان المظلوم المكافح المقاوم اينما كان.

ان مسألة وحدة دائرة الخسارة الاسلامية، ايضا من الدروس التي استلهمها الشهيد سلیماني من الامام الخميني (رض) والامام الخامنئي؛ حيث لا يمكن للامة الاسلامية ان تقوم لها قائمة ولا يمكن ان تحقق ما

تصبو اليه من بناء الحضارة الاسلامية الحديثة دون هذه الوحدة.

ثمة قضية هامة لابد ان نشير اليها، وهي ان روح المقاومة والصحوه الاسلامية التي تصاعدت بعد انتصار الثورة الاسلامية قد واجهت الوان الهجوم العسكري والاقتصادي والاعلامي، لكنها فشلت، ثم استعملت (الاعداء) ورقة من اخبث اوراق العدوان على العالم الاسلامي وهي ورقة الارهاب باسم الاسلام؛ الورقة التي استهدفت قوى المقاومة واستهدفت بلدان المقاومة كما استهدفت سمعة الاسلام وارادت تشويه الوجه الناصع للدين المبين باسم من يدعون انهم المدافعون عن الدين.

فاست (القوى الاستكبارية) داعش واخواتها الارهابية ووفرت لها كل مستلزمات المال والسلاح، ليشكل اخطر هجوم على الاسلام والمسلمين.

و وسط تفاقم هذه الظاهرة في العراق وسوريا، اضافة الى امتدادها الاقليمي والعالمي نهضت قوى المقاومة الاسلامية لمواجهتها، وكان الشهيد قاسم سليمان في مقدمة جبهة هذه القوى. ان جبهة المقاومة اتاحت الانتصار بعد التضحيات الكبيرة، على بطش الدولة المزعومة لداعش، وكان لايمان سليمان وبعد نظره وقدرة تخطيطه السهم الاوفى في ما تحقق من انتصار.

لم يكن سليمان فردا، بل كان مدرسة، كما وصفه السيد القائد الامام الخامنئي، وكان شجرة طيبة؛ نسال الله سبحانه وتعالى ان تبقى هذه المدرسة وهذه الشجرة الطيبة متأصلة جذورها ممتدة فروعها تؤتي اكلها كل حين باذن ربها والله اعلم سبحانه على ما يشاء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.